

نفحات القرآن

[61] التوحيد لا تتمّ حتّى تستند إلى برهان العليّة . ولكي تتوضّح قواعد هذا الإستدلال ، ينبغي ملاحظة عدّة اُمور : 1 - تعريف أصل العليّة (العليّة) هي العلاقة الوجودية بين شيئين بشكل يكون أحدهما تبعاً للآخر ، ومن يرى أنّ علاقة العليّة عبارة عن ظهور حادثين على التعاقب فإنّ هذا التعريف يكون ناقصاً ، فصحیح أنّ المعلول يحدث بعد علّته ولكن ذلك لا يكفي لتوضیح مفهوم العليّة ، بل لابدّ أن يكون هذا الأمر ناشئاً من العلاقة بينهما ومن تبعية الوجود الثاني إلى الوجود الأوّل . 2 - شمولية قانون العليّة وسعة تطبيقاتها طبقاً لما يقوله بعض المحقّقين ، كان قانون العليّة والمعلول أوّل قضیّة شغلت الفكر البشري من بين القضايا الفلسفية سبقاً وقدماً ودفعت البشر للتفكير من أجل إكتشاف الغار الوجود ، وأهمّ دافع للتفكير لدى الإنسان الذي يمتلك القدرة على التفكير هو فهم قانون (العليّة والمعلول العام) الذي يثبت أنّ لكلّ حادثة علیّة وهو السبب في تبادر مفهوم (لماذا) في ذهن البشري ، ولو لم يتعرّف ذهن البشري على مفهوم العليّة والمعلول العامّ ولم يدعّن لقانون العليّة لم يكن ليخطر في ذهنه مفهوم (لماذا) ؟ (1) . هذه الـ (لماذا) هي الأساس لكلّ العلوم والأفكار البشرية والتي دفعت الإنسان للبحث عن الجذور والنتائج لهذا العالم وحوادثه المختلفة . وبعبارة أخرى ، إنّ جميع العلوم البشرية إنعكاس لقانون العليّة ، ولو سلّب هذا القانون من البشر فإنّ هذه العلوم سوف تفقد محتوياتها كلّها . _____ 1 - أصول الفلسفة : 3 - 175) اقتباس واختصار) .